جامعة السلطان قابوس
مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية

Sultan Qaboos University
Journal of Arts & Social Sciences

الصناعة في قرى قضاء غزة قبل هجرة عام ١٩٤٨م
"دراسة في التاريخ الشفوي"

عدنان أحمد أبو دية

أستاذ مشارك
قسم السياحة والآثار - كلية الآداب
جامعة الخليل
adnand@hebron.edu

تاريخ الاستلام: ٢٠١٨/٠٩/٢٩
تاريخ القبول للنشر: ٢٠١٩/٠٨/٢٢

الصناعة في قرى قضاء غزة قبل هجرة عام ١٩٤٨م "دراسة في التاريخ الشفوي"

عدنان أحمد أبو دية

الملخص

يتناول هذا البحث الصناعة في قرى قضاء غزة قبل الهجرة القسرية التي حدثت في عام ١٩٤٨م على يد العصابات الصهيونية. يوثق هذا البحث العديد من الحرف والصناعات التقليدية والشعبية التي عرفها المواطن الفلسطيني في تلك المرحلة، معتمداً على الروايات الشفوية التي تم جمعها من مواطنين عاشوا حياة ما قبل النكبة. وهي حياة طبيعية فيها الصناعات والتراث والحضارة التي كانت شاهدة على حياة رغيدة هانئة بعيداً عن ظلم وعدوان الاحتلال الاسرائيلي الذي قام على أنقاض القرى والبلدات الفلسطينية.

كلمات مفتاحية: الحرف، الصناعة، قضاء غزة، الهجرة.

Industry in the villages of the Gaza district before the emigration of 1948 - Study in oral history

Adnan Ahmad Abu dayyah

Abstract:

This research paper deals with the industry in the villages of the Gaza districts prior to the forced migration that took place in 1948 by the Zionist gangs. This research documenting many traditional and popular crafts that the Palestinian citizen knew at that period, based on oral narratives collected from citizens who lived in pre-occupation life. It was a natural life in which there was industries, prosperous heritage and civilization, far away from the injustice and aggression of the Israeli occupation, which controlled the Palestinian villages and towns.

Keywords: Craft; Gaza district; Industry; Migration.

المقدمة:

يهدف هذا البحث إلى توثيق الحرف والصناعات الشعبية والتقليدية التي عرفها المواطن الفلسطيني في قرى قضاء غزة قبل النكبة عام ١٩٤٨م. كما يهدف إلى التأكيد على أنه كان للشعب الفلسطيني قبل التهجير القسري الذي تعرض له حياة طبيعية وحضارة ناجحة، وتاريخ عريق يمتد إلى آلاف السنين.

وتكمن أهمية هذا البحث في أنه يعتمد بشكل أساسي في مصادر معلوماته على الروايات الشفوية لمواطنين فلسطينيين عاشوا حياة ما قبل النكبة، وكانوا شهود عيان على الكثير من تفاصيل الحياة الفلسطينية التي تم الاعتداء عليها في عام ١٩٤٨م على يد العصابات الصهيونية. كما أن أغلب المواطنين من هذا الجيل قد ماتوا أو على وشك الموت، وتعتبر شهادتهم كنز معلوماتي يجب الاهتمام به وتوثيقه.

تعتبر الروايات الشفوية التي رواها أصحابها عن الحياة الفلسطينية قبل الهجرة أو عن الأحداث الجسيمة التي مروا بها أثناء التهجير القسري على يد عصابات الاحتلال الإسرائيلي عام ١٩٤٨م وما ترتب على ذلك من معاناة مصدراً هاماً لتوثيق المعلومات والتاريخ المعاصر للشعب الفلسطيني. حيث أن شهود العيان هم المصدر الأكثر ثقة لتوثيق التاريخ والأحداث. ولابد من التحرك سريعاً لجمع أكبر كمية ممكنة من هذه الروايات قبل موت هذا الجيل الذي عاش الحياة والتجربة محور البحث والنقاش.

وقد استخدم الباحث المنهج التاريخي الوصفي والمقارن، المنهج الوصفي معتمداً على الروايات الشفوية في التحقق من المعلومات والمعارف التي يحتاجها لدراسة موضوع الصناعة في المجتمع الفلسطيني في قرى قضاء غزة قبل الهجرة. والمنهج المقارن في مقارنة الوضع الاقتصادي الصناعي للفلسطينيين واليهود في فلسطين قبل عام ١٩٤٨م. وفي الحالات التي رأى الباحث أن فيها نقصاً معلوماتياً من قبل الروايات الشفوية قام باستكمال ذلك من خلال الرجوع إلى المصادر المكتوبة ذات العلاقة بالموضوع عينه.

وقد قام مركز التاريخ الشفوي في الجامعة الإسلامية بتزويد الباحث بهذه الروايات التي تم جمعها قبل حوالي عشر سنوات الآن. حيث تم جمع ما يزيد على ١٥٠٠ رواية من فلسطينيين هاجروا إلى غزة بعد نكبة عام ١٩٤٨م، وكان محور الحديث عن مجمل ظروف الحياة التي كان يعيشها الفلسطينيون من زراعة وصناعة وصيد وعلاقات اجتماعية وظروف سياسية وغير ذلك. جميع هذه الروايات تم تسجيلها إلكترونيا على أقراص مدمجة، ثم تفريغها كتابياً في سجلات خاصة حسب الأصول المعمول بها في مراكز التاريخ الشفوي. (الباحث عمل مديرا لمركز التاريخ الشفوي في الجامعة الإسلامية خلال المدة ٢٠٠٩-٢٠١٠).

وقد أنشئ مركز التاريخ الشفوي عام ١٩٩٨م بكلية الآداب بالجامعة الإسلامية انطلاقاً من الإيمان بأهمية التاريخ الشفوي، وحرصاً على استثمار هذا المنهج في توثيق أحداث التاريخ والتراث الفلسطيني. وإبراز حجم المعاناة التي تعرض لها الشعب الفلسطيني ودوره في الصمود والثبات. وقد أهتم المركز بجمع الروايات في مواضع ذات الصلة بالتراث والتاريخ الفلسطيني مثل التهجير، اللاجئون، التراث الشعبي الفلسطيني، البلدات والقرى الفلسطينية، الحركات والقوى الفلسطينية، الأنتهاكات الصهيونية بحق الشعب الفلسطيني (عمل الباحث مديرا لمركز التاريخ الشفوي في الجامعة الإسلامية خلال المدة ٢٠٠٩-٢٠١٠).

كان لواء غزة يتألف من قضائي غزة وبئر السبع. وعلى الرغم من أنه كان يشكل نسبة ٥١ ٪ من مساحة فلسطين البالغة ٢٧٠٠٩ كيلو متر مربع، وسكانه يشكلون نسبة ١١٪ (١٩١٠٠٠ نسمة) من مجموع سكان فلسطين البالغ ١,٧٦٥٠٠٠ مليون نسمة؛ إلا أن هذا اللواء كان من أفقر مناطق فلسطين ومن أقلها تطورًا، فلم يكن لمنطقة لواء غزة والسبع أي دور هام في إطار الاقتصاد الفلسطيني نظرًا لقلة مواردها الاقتصادية والطبيعية وافتقارها إلى أية منشآت صناعية ومؤسسات تجارية هامة (الأسطل، ١٩٨٧، ٤). ويبدو أن الفقر كان أوسع حالاً في قضاء السبع منه في قضاء غزة.

وفي عام ١٩٣١م كان قضاء غزة يضم ٥٧ قرية، بينما كان قضاء السبع يتكون من سبعة قبائل كبيرة وأكثر من ٧٤ من أفخاذ هذه القبائل السبعة (الدباغ، ١٩٩١، قسم ٢، ٤٠٦). وسوف يقتصر هذا البحث على قرى قضاء غزة فقط، ونترك قضاء بئر السبع لبحث آخر، نظراً لحجم البحث المسموح به في النشر.

تعتبر الصناعات التراثية والتقليدية التي كانت سائدة في قرى قضاء غزة بسيطة وتقليدية، وتعتمد بشكل أساسي على الحرفيين في نطاق عائلي، مما يجعل عددهم قليل، وذلك لأن هذه الصناعات تحتاج إلى مهارات خاصة متوارثة، وتكون في العادة ذات منتجات بسيطة ومحدودة، ولا تعتمد على آلات متطورة أو ذات رأس مال عالي.

وفي هذا البحث سوف يتم الحديث في الجوانب التي تشبع الموضوع، وتعطينا صورة متكاملة عن النشاط الصناعي في قرى قضاء غزة قبل الهجرة، وهي العوامل التي أثرت على تطور الصناعة، وتعرفنا على أنواع الصناعات التي كانت معروفة.

ومن الصناعات البسيطة التي انتشرت في بعض قرى قضاء غزة، صناعات مادية مثل صناعة الشيد، وصناعة الفخار، وصناعة المشاط، والمكاحل، والمباخر.

وصناعات نباتية مثل صناعة المكانس، والليف، وصناعة القش والخوص، كما دعت الحاجة إلى صناعات غذائية مثل صناعة الجبن والسمن البلدي، تخليل الخضروات وتجفيف الفواكه وصناعات جلدية مثل صناعة الفراء والجواعد وغيرها، صناعات خشبية وصناعة المنسوجات.

وفيما يلي وصف وتحليل لتلك الصناعات.

أولاً: الصناعات المادية

تعتبر الصناعات المادية في فلسطين تلبية لمطالب المدن والقرى، واحتياجات السكان المحليين، وتعتمد على الإمكانات المادية الموجودة في البيئة المحلية، ومن أبرز تلك الصناعات صناعة الشيد، وصناعة الفخار، والمشاط والمكاحل والمباخر.

صناعة الشيد:

هي صناعة قديمة ومهمة في فلسطين، اهتم بها الفلسطيني لتشييد بيته المبني من اللبن، والشيد هو الجير الذي تدهن به البيوت اللبنية لإضفاء اللون الأبيض الناصع، ومعظم القرى في قضاء غزة مبنية من الجير (حسونة، ٢٠٠٦، ٣٤٠).

مرت عملية صناعة الشيد بمرحلتين أساسيتين وهما عملية الصناعة، وعملية التصويل.

١. عملية الصناعة: تقطع الحجارة من الجبل، وتحفر لها حفرة عميقة توضع فيها دون انتظام تسمى اللتون (شكل رقم ٢)، وتحرق الحجارة بالنار حرقا شديدا، ويتم إخراجها بعد ذلك بحيث تصبح حجارة شيدية (مقابلة مع سلمان طالب محمد طالب، بتاريخ ٢٠٠٩/٤/٦). وتكون هذه الحجارة سهلة الكسر والتحول إلى شيد ناعم بعد طحنها.

٢.عملية التصويل: كانت تحفر حفرة عميقة في الأرض أطلق عليها "مصول" وكان يوضع فيها حجارة الشيد، ثم يصب فوقها الماء فيتكون بعد ذلك عجينة جديدة تسمى شيد أو بياض، والشيد قبل إضافة الماء عليه يكون غير صالح للاستعمال ويسمى الشيد الحي، أما بعد إضافة الماء إليه يصبح شيد مطفي جاهزاً كي يستخدم في طلي المنازل وإعطائها ألوان ناصعة. (حسونة، ٢٠٠٦، ٣٤٥).

صناعة الفخار:

هي إحدى الصناعات الشائعة والمنتشرة في فلسطين، وعلى الأخص قطاع غزة، ورغم السهولة في الحصول على الأدوات والأواني المعدنية وغير المعدنية، إلا أن تلك الصناعات لازالت منتشرة ومزدهرة، وكان يقوم بتلك الصناعة عدد من المتخصصين والمتخصصات (مقابلة مع محمد موسي اللقطة، بتاريخ ٢٠٠٩/٣/٣١).

كان يوجد في كل قرية أربع أو خمس فواخير وكانت مدينة غزة ولا زالت تشتهر وتحتكر صناعة الفخار، حيث كانت عجينة الفخار تصنع من التربة الحمراء وتسمى تلك التربة أو الطينة "الجولاص" وهي تربة مخصصة لصناعة الفخار وكان يوجد لتلك التربة مكان معين تستخرج منه سمى بالمتربة أو المطينة (مقابلة مع محمد موسى اللقطة، بتاريخ ٢٠٠٩/٣/٣١؛ مقابلة مع سلمان طالب محمد طالب، بتاريخ ٢٠٠٩/٤/٦). وتكون على شكل كهف صغير. ولقد كانت تلك الصناعة قديما تتم على فترات، باستعمال الوصلات الطينية، فقد كانت المرأة تبني جزءا من الإناء أو الوعاء الفخاري وتنتظر حتى يجف قليلا، ثم تواصل العمل بتحضير وصلة جديدة، وهكذا حتى يتم تصنيع الإناء (أنظر شكل رقم ٣). وكانت ترش الآنية بمحلول التربة الفخارية لأعطائه شكله النهائي ذو الملمس الناعم (**Slip**). أما الآن فإن أية آنية لا يستغرق صنعها أكثر من دقائق معدودة، حيث تستخدم الطارات التي تدور بسرعة مع أصابع الصانع المدربة، التي تقوم بتشكيل وبناء هيكلية الآنية المراد صناعتها، ويوجد في الطارة بروزات أو نتوءات معدنية تعمل على إخفاء خطوط وأشكال مميزة على الأواني المختلفة كنوع من التجميل (غنايم، ١٩٩٩، ٤٢٣).

وبعد أن يتم تجفيف الإناء المصنوع من الطين بوضعه في الظل أولا وتحت الشمس ثانياً، تبدأ عملية الشواء، وتكون في حفر خاصة تكون مناسبة لحجم الآنية الفخارية المصنوعة، ولا يخرج الإناء من الحفرة إلا بعد أن يبرد خشية أن يتشقق، وبعد خروج الإناء يتم فحصه إن كان به شقوق غير ماثلة للعين أي به شق رفيع، ومن هنا قالوا: "طبطب عالفخار يبان عيبه" (مقابلة مع سلمان طالب محمد طالب، بتاريخ ٢٠٠٩/٤/٦).

وممن الممكن التحكم في درجة الشواء لإعطاء الآنية الفخارية لونها، فإن طالت مدة الشواء كان لون الآنية أسمرا، أما إذا كانت مدة الشواء بسيطة، فإن اللون يكون بنيا (مقابلة مع محمد موسى اللقطة، بتاريخ ٢٠٠٩/٣/٣١).

وتشترك جميع العائلة في القرية في صناعة الفخار الرجل والمرأة والابن والبنت، وكان لكل عائلة تمتهن هذه الصنعة فاخورة بجانب المنزل، حيث يطلق على مصنع الفخار أو مكان تصنيع الفخار "فاخورة" (مقابلة مع محمد موسى اللقطة، بتاريخ ٢٠٠٩/٣/٣١).

أما صانع الآنية الفخارية فكان يطلق عليه فواخرجي أو فخاخيري، ولقد قالوا في ذلك "زي الفخاخيري تشكيله يبكيلك" (حسونة، ٢٠٠٦، ٣٢٠).

وهناك أدوات وأواني كانت تصنع من الفخار، غالبا ما تكون في بيوت الفلاحين أكثر منها في المدن وتستخدم لأغراض مختلفة وهي كثيرة وأبرزها "الجرة، والعسلية، والإبريق، والبلبول، والكراز، والشربة، والزبدية" (مقابلة مع سلمان طالب محمد طالب، بتاريخ ٢٠٠٩/٤/٦).

- الجرة: آنية فخارية تملأ بالماء أو اللبن (مقابلة مع محمد موسى اللقطة، بتاريخ ٢٠٠٩/٣/٣١).
- العسلية: أصغر من الجرة، تملأ بالماء أو الزيت أو العسل أو الدبس لاستخدمه وقت الحاجة.
- الإبريق: وهو وعاء صغير له عنق وأذنان وفم، وهناك أباريق تصنع لأيام الفرح.
- البلبول: على شكل الإبريق، وإن كان أصغر حجما، وكان يلعب به الأطفال.
- الكراز: وهو إبريق كبير الحجم، تقارب سعته سعة الجرة.
- الشربة: على شكل الجرة بعنق طويل، دون أذنان، وتسمى في بعض المناطق قلة، وتوضع في كثير من الأحيان على الشباك أو الحائط أو على فرع شجرة (مقابلة مع آمنة محمود حسين الدنف، بتاريخ ٢٠٠٩/٤/٩).
- الزبدية: كانت تستخدم عادة كطبق لسكب الطعام فيها (أنظر شكل رقم ٤).

وغيرها من الأواني التي كان يستخدمها الفلاح الفلسطيني في طعامه وشرابه وتخزينه.

صناعة المشاط:

هناك أمشاط خاصة لتنظيف الرأس، ونسل وسحب الحشرات مثل القمل، تصنع من العظم الذي كان يجمع بكميات كبيرة، ثم

يصقل، والمشط من هذا النوع يكون بحجم الكف، يسن أو يُبرى على الجانبين، على أن تكون الأسنان كبيرة في جانب، وصغيرة في جانب آخر (أنظر شكل رقم ٥) (مقابلة مع سلمان طالب محمد سلمان، بتاريخ ٢٠٠٩/٤/٦).

صناعة المكاحل والمباخر:

كانت المكاحل تصنع من النحاس وهي صغيره الحجم (أنظر شكل رقم ٦)، يوضع بها الكحل الذي كان يصنع من الزيت بعد أن يحمى على نار هادئة، ثم يجمع رماده في وعاء من النحاس أو الخشب، وكان يطلق عليه "مكحلة" تستعمله النساء في التزيين، أما المباخر فكانت تصنع من الخشب أو النحاس وكان يوضع فيها البخور الذي كان يحرق في البيوت لطرد الأرواح الشريرة واتقاء الحسد (مقابلة مع حمدة محمد لافي، بتاريخ ٢٠٠٠/٣/١٥؛ مقابلة مع آمنة محمود حسين الدنف بتاريخ ٢٠٠٩/٤/٩).

ثانياً: الصناعات النباتية والغذائية:

أ- الصناعات النباتية:

في فصل الربيع كان الأولاد والنسوة يقومون بتجميع كميات كبيرة من النباتات البرية الدقيقة أو الأطراف العليا من سيقان القمح التي تحتوي على السنابل، ويحزم في رزم لوقت الحاجة، كما استغلوا جريد النخل في عدد من الصناعات النباتية التي شملت صناعة المكانس، وصناعة الليف، وصناعة القش، والسلال (حسونة، ٢٠٠٦، ٣٣٧).

- صناعة المكانس: كانت تصنع من عروق النخيل حيث يلزم أو يشد عليها بالخيطان، وتضغط لبعض الوقت ويكنس بها البيت وحجرات تربية الحيوانات، كما صنعت المكانس من نبات المنتش الشوكي الموجودة في الجبل، وكان هناك نوعان من المكانس مكانس ناعمة لتنظيف غرف البيت ومكانس خشنة لتنظيف حظائر البهائم (مقابلة مع محمد موسى اللقطة، بتاريخ ٢٠٠٩/٣/٣١؛ مقابلة مع سلمان طالب محمد سلمان، بتاريخ ٢٠٠٩/٤/٦؛ مقابلة مع آمنة محمود حسين الدنف، بتاريخ ٢٠٠٩/٤/٦).
- صناعة الليف: تقطف ثمرة الليف بعد نضوجها أي تحولها من اللون الأخضر إلى الأصفر، ثم تنقع في الماء الدافئ بعد شقها وتنظيفها من البذور، وذلك لتصفية المادة المخاطية الموجودة فيها، بعد ذلك كان يخاط عليها قطعة من القماش، ويعمل لها حبلان طويلان لتسهيل الإمساك بها أثناء الاستحمام (حسونة، ٢٠٠٦، ٣٣٧).
- صناعة القش والخوص: كان الخوص عبارة عن جريد البلح، وكان ينقع في الماء ليصبح أكثر طراوة ثم توضع عليها الصبغة الحمراء والخضراء، وكانت النساء والفتيات تقوم بنسج الخوص، ومن الملاحظ أن كل أم كانت تحاول تعليم ابنتها تلك الصناعة اليدوية (مقابلة مع محمد عبد الله عوض الله، بتاريخ ٢٠٠٠/٤/١٨)، على اعتبار أن معرفة هذه الصنعة هو من المعارف الضرورية لربة المنزل الفلسطينية. وكانت يصنع من القش والخوص صناعات بيتية ومنزلية كثيرة ومنها (القوطة، والأطباق، والجاط، والملقط) (مقابلة مع حمدة محمد لافي، بتاريخ ٢٠٠٠/٣/١٥)؛ مقابلة مع سلمان طالب محمد سلمان، بتاريخ ٢٠٠٩/٤/٦).
- القوطة: هو وعاء له غطاء يوضع بها الخبز، ويعلق في سقف البيت لضمان عدم وصول الفئران والصراصير إليه (أنظر شكل رقم ٧).
- الأطباق: يوضع فيه العجين أو الخبز.
- الجاط: وعاء ملون من القش وتوضع فيه الفواكه.
- الملقط: سلة صغيرة للأطفال له أذن كبيرة كان يمسكه الطفل ويضع فيه ثمار التين والجميز.

صناعة السلال:

كثرت تلك الصناعة في منطقة الساحل الفلسطيني، وكان الفلاح الفلسطيني يستخدمها بشكل كبير، وكانت تصنع من أغصان الأشجار اللينة كالزيتون، والعنب واللوز والرمان، ومن بعض النباتات الحقلية، كالقمح، وكانت تستخدم لوضع الفواكه والخضروات والخبز فيها، كما أن الفلاح يضع فيها طعامه عند ذهابه للحقل (مقابلة مع شحتة النجار، بتاريخ ٢٠٠١/٤/٢١).

وكان للسلال أنواع ومنها السل الجرافي، والسل العادي، والسبت، والقطف.

- السل الجرافي: وهو صغير الحجم عند القاعدة، واسع من أعلى، كانت توضع فيه الفواكه المعدة للبيع (حسونة، ٢٠٠٦، ٣٤٣).
- السل العادي: كان يطلق عليه لفظ سل فقط ويشبه السلي الجرافي إلا أنه أصغر حجما (حسونة، ٢٠٠٦، ٣٤٣).
- السبت: كانت أصغر من السلة ويوضع بها الطعام عند الذهاب للحقل ولها علاقة حتى يمكن حملها باليد (مقابلة مع سلمان طالب محمد سلمان، بتاريخ ٢٠٠٩/٤/٦).
- القفف: كانت تصنع من العيدان اللينة وكانوا يضعوا فيها زيت الزيتون بعد عصره (مقابلة مع سلمان طالب محمد سلمان، بتاريخ ٢٠٠٩/٤/٦).

ب- الصناعات الغذائية:

وهي كثيرة ومتنوعة تستدعيها ظروف الفلاح وعلاقاته الإنتاجية بالمكان، وكانت تلك الصناعات تتم في المنزل، وقد شملت تلك الصناعات تخليل وتجفيف الخضروات وتجفيف الفواكه، وصناعة الألبان (مقابلة مع خضر عبد الحميد الخالدي، بتاريخ ٢٠٠١/٦/٢٥)

- تخليل الخضروات: مثل الخيار واللفت والزهرة، والفلفل الأخضر، والبندورة الحمراء أو الخضراء (قبل النضج)، والزيتون، فكانت تلك الخضروات تغسل وتوضع في وعاء به ملح وماء، وكانوا إذا أرادوا معرفة نسبة التمليح يضعون بيضة فإذا طفت البيضة على وجه الماء كانت نسبة تركيز الملح جيدة أما إذا لم تطفوا فإن المحلول يحتاج إلى ملح إضافي (مقابلة مع آمنة محمود

حسين الدنف، بتاريخ ٢٠٠٩/٤/٦م).
أما اللفت: فكان يشق ويقطع وينقع في محلول الملح وتوضع عليها الصبغة الحمراء (مقابلة مع محمد الهيمصي، بتاريخ ٢٠٠٠/٢/١٦).
أما الزيتون: فكان الناس يختارون حب الزيتون الكبير، ثم تشقق بسكين أو يدق بحجر، ثم يوضع في الماء والملح، ويوضع معه الفلفل الأخضر، والليمون الحامض (مقابلة مع آمنة محمود حسين الدنف، بتاريخ ٢٠٠٩/٤/٦).
تجفيف الطماطم: كانت تختار الطماطم البعلية وذلك لأنها أفضل في عملية التجفيف، وتقاوم التعفن أو الفساد، كما أن طعمها أطيب، وتقسم الحبة إلى نصفين وترش بالملح وتوضع في الشمس حتى تجف جيدا، وتستهلك في فصل الشتاء بوضعها في الماء الساخن حتى تلين وتصبح أكثر طراوة وتعصر ثم يضاف عصيرها للطبيخ (مقابلة مع محمد موسى اللقطة، بتاريخ ٢٠٠٩/٣/٣١، مقابلة مع إسماعيل مصباح هنية، بتاريخ ٢٠٠٩/٣/٢٨).
تجفيف الفواكه:
كان أهالي القرى يقومون بتجفيف الفواكه الفائضة أو الزائدة عن حاجاتهم، حتى يستفيد منها في المواسم والفصول الأخرى، مثل تجفيف الزبيب، والقطين.

- تجفيف الزبيب: تفرط حبات العنب بعد تمام نضجه، بعد تصليب الصليب أواخر الصيف، ويدهن بالزيت، ويتم فرشه على الحصر أو القش تحت أشعة الشمس، حتى يجف وينشف وكان يعرض للبيع، أو يخزن في البيوت لاستخدامه وقت الحاجة (مقابلة مع مريم إبراهيم جاد الله، بتاريخ ٢٠٠٠/٣/٢٧).

- القطين وهو نوعان

١. قطين التين: وهو التين المجفف، فقد كانت النساء تقوم بجمع التين الذابل من تحت الأشجار، وتقوم بوضعه في المخبأ وهو حفرة صغيرة، ثم يكبس القطين بالأرجل ويغطى بالحجارة (مقابلة مع سلمان طالب محمد طالب، بتاريخ ٢٠٠٩/٤/٦).
٢. قطين الجميز: بعد نضوج ثمار الجميز وسقوطه على الأرض، أو إسقاطه فوق الحصير يترك تحت أشعة الشمس إلى أن يجف جيدا، ثم يجمع ويخزن إلى وقت الحاجة للاستعمال إما الاستهلاك المنزلي أو البيع، ويراعى عند خزنه أن يخلط به الدقيق لضمان عدم تسوسه (مقابلة مع هدى عطية هنية، بتاريخ ٢٠٠٩/٣/٢٨).

كما كان يتم تصنيع العنبية والدبس من العنب، وكانت تتم على النحو التالي:
- العنبية: كان يتم قطف العنب الناضج وفرط حباته، وغسله بالماء جيدا، ثم هرسه باليدين أو القدمين، ويتم بعد ذلك غلي المكونات جميعها على النار لمدة يوم كامل، حتى يتحول لونه إلى اللون القطراني، ثم يترك ليبرد قبل أن يتم تخزينه في جرار خاصة لحفظه (مقابلة مع سلمان طالب محمد سلمان، بتاريخ ٢٠٠٩/٤/٦).
- الدبس: يقطف العنب الناضج ويغسل جيدا ويزال عنه القشر والبذور حتى يصبح سائل شبه لزج، ويوضع في إناء واسع من أجل غليه على النار إلى أن ينضج جيدا، حيث تستغرق العملية يوم كامل، إلى أن يتحول لونه إلى اللون البني أو القطراني، ثم يترك ليبرد قبل أن يخزن في جرار خصصت لذلك وكان يؤكل في فصل الشتاء، وذلك لإحتوائه على مقدار عالي من السعرات الحرارية، ويمكن أن يقدم مخلوطاً بقليل من زيت الزيتون (مقابلة مع آمنة محمود حسين الدنف، بتاريخ ٢٠٠٩/٤/٦).

صناعة الألبان
كان أهالي القرى يربون الحيوانات كالجمال والأبقار والأغنام، والماعز للاستفادة منها في عملية الزراعة، كذلك للاستفادة من منتجاتها، فقد كان يصنع من حليب الحيوانات صناعات كثيرة، ومتنوعة منها صناعة الجبن والجبجب، وصناعة الكشك والسمن البلدي، وغيرها من الصناعات الغذائية البسيطة (مقابلة مع محمود عبد الرحمن الكردي، بتاريخ ٢٠٠٠/٣/٢٢).
- صناعة الجبجب: فقد كان يضاف الماء إلى الحليب، ثم يسخن على النار حتى يتخثر ثم يترك ليبرد ثم يوضع في خرقة بيضاء ليتم تصفية الماء الزائد ويبقى اللبن المركز الجامد في الخرقة، ويمكن تناولة مع قليل من زيت الزيتون (حداد، ٢٠٠٦، ٦٥).
- صناعة الكشك: بعد أن يتم تجميع كميات كبيرة من الجبجب، يوضع عليه البهارات والكركم الأصفر والملح ثم يتم تعجينه وتحضيره ليتم تشكيله على هيئة أقراص مستديرة من الأسفل ومدببة من الأعلى قبل أن يوضع في الشمس حتى يجف (أنظر شكل رقم ٨) (مقابلة مع عبد الحميد إبراهيم الصوري، بتاريخ ٢٠٠٠/٣/٢٦؛ مقابلة مع آمنة محمود حسين الدنف، بتاريخ ٢٠٠٩/٤/٦).
- صناعة الجبن: يحضر الجبن من الحليب الطازج، حيث يضاف إليه "المساة" وهي تسبب تخثر الحليب وتجميده، ثم يوضع الجبن الجامد في خرقة أو أقمشة بيضاء نظيفة مربعة الشكل حتى يتم تصفية الماء الزائد (الميص) من الجبن وحتى يأخذ شكل القماش المربع الشكل، وإذا أراد الفلاح تخزين الجبن لا بد من إضافة كميات كبيرة من الملح إليه أو غليه على النار في محلول من الماء المضاف إليه البهارات (مقابلة مع مريم إبراهيم جاد الله، بتاريخ ٢٠٠/٣/٢٧).

صناعة السمن البلدي:
بعد خض اللبن الرايب يؤخذ الزبد منه، ثم يملح ويحفظ، وعند الرغبة في عمل السمن، يوضع الزبد على نار هادئة مع كمية من الملح والسميد والبهارات ويبقى على النار حتى زوال الرغوة عنه، ثم يتم تصفيته من السميد الذي يقدم كطعام لذيذ عالي الدسم، ويكون وقت تحضير السمن البلدي أواخر الربيع وبداية الصيف بعد انقضاء وقت حليب الأغنام (مقابلة مع محمد موسى اللقطة، بتاريخ ٢٠٠٩/٣/٣١).

ثالثاً: الصناعات الجلدية

بعد ذبح الحيوانات في المواسم والأعياد والمناسبات، تنقل الجلود وتجمع في الدباغة حيث يملح الجلد، ويعالج بالمواد الكيميائية لإزالة الروائح وبقايا الدهون العالقة به، وهناك من استخدم قشر الرمان لتنظيف الجلد (مقابلة مع إسماعيل مصباح هنية، بتاريخ ٢٠٠٩/٣/٢٨).

ومعظم الدباغات "محلات الذبح" كانت توجد بجوار المياه لضمان الغسل والتنظيف، وفي مدينة غزة كانت الدباغة توجد في مكان ناء من المدينة في الطرف الجنوبي الغربي قرب وادي غزة قبيل وصوله إلى البحر، بعيداً عن تجمعات السكان. وذلك بسبب الحاجة إلى الماء بكثرة وبسبب الروائح الكريهة التي تنبعث من تلك الصناعة. ومن أبرز الصناعات الجلدية: (الفروة - الجواعد - السقا- القربة- الشرعة- الجرب- الخف- السير- الغرابيل- الكرابيل) (مقابلة مع سلمان طالب محمد طالب، بتاريخ ٢٠٠٩/٩/٦).

- الفروة كانت تؤخذ من جلود الخرفان، ويقوم اللحام أو الدباغ بتنظيفها بوضع الملح عليها ووضعها في الشمس، وكانت الفروة تلبس في الشتاء خاصة الصيادين الذين كانوا يرتدونها في فصل الشتاء، وكان يقوم بصناعتها الرجال والنساء (مقابلة مع إسماعيل مصباح هنية، بتاريخ ٢٠٠٩/٣/٢٨؛ مقابلة مع سلمان طالب محمد طالب، بتاريخ ٢٠٠٩/٤/٦).
- الجواعد: كانت تصنع من جلود الضأن والماعز، كانت تستخدم كفراش، يوضع في المضافات، والمقاعد للجلوس بجوار النار في الليالي الشتوية، وفوق الفراش عند النوم ليعطي الدفء (حسونة، ٢٠٠٦، ٣٣٣).
- السقا: كان يصنع من جلد الماعز بعد تنظيفه من الشعر، حيث كان يستعمل لخض اللبن، وهناك نوع أصغر منه يسمى "المروة" وتستعمل لوضع اللبن فيها (أنظر شكل رقم ٩) (حسونة، ٢٠٠٦، ٣٣٤).
- القربة: وهي من جلد الماعز كانت تستعمل قديماً بدل الجرة الصغيرة، وكانت تستعمل كوعاء لماء الشرب. (مقابلة مع اسماعيل مصباح هنية، بتاريخ ٢٠٠٩/٣/٢٨).
- الشرعة: وهي من جلد البقر، وكانت تستعمل في إيصال وربط نير المحراث مع عود الحراثة.
- الجراب: يسمى أيضا الطبية، وكان يوضع فيه خبز الحراث حتى يبقى طرياً.
- الخف: كان يصنع من جلد الجمل أو البقر، وهو لباس للقدم.
- السير: وهو الحزام الذي يتمنطق به الرجال، ويوجد به جيوب بأزرار لحفظ النقود (مقابلة مع محمد موسى اللقطة، بتاريخ ٢٠٠٩/٣/٣١).

رابعاً: الصناعات الخشبية:

نظرا لأن الحياة القروية في فلسطين ترتبط بالأرض والشجر، فلقد قام الشعب الفلسطيني عبر تاريخه الطويل باستخدام ما توفره له البيئة من احتياجات، ومن الصناعات الخشبية التي برزت في القرى (الصناديق، والمراكب، والكراسي، والقباقيب، والأبواب، والشبابيك) (حسونة، ٢٠٠٦، ٣٤٤).

- الصناديق: خاصة صندوق العروس، فقد كان يجهز وينقش بالرسومات النباتية والهندسية الملونة لإضفاء الجمال عليه، وصندوق أو دولاب العروس هذا كانت تحفظ به ملابسها وزينتها (مقابلة مع مصطفى عبد الرحمن ياسين، بتاريخ ٢٠٠٠/٤/١٩).
- صناعة المراكب: وهي عديدة ومتنوعة مثل صناعة الفلايك وهي قارب مدبب المقدمة عريض المؤخرة، يستخدم للمساعدة في تجميع السمك. (حسونة، ٢٠٠٦، ٣٤٦)، والمبطنات هي عبارة عن قارب شراعي مقدمته ومؤخرته مدببتان، وتستخدم لصيد السردين، ومن القرى التي اشتهرت بوجود المطنبات فيها بكثرة قريتا حمامة والجورة، (مقابلة مع آمنة محمود حسين الدنف بتاريخ ٢٠٠٩/٤/٦)، والجروم والسنابك ولها خبراؤها ومختصوها وتكثر على الشواطئ.
- صناعة الكراسي: كانت تصنع من الخشب.
- صناعة القباقيب: وهي أساسية عند أهل الشام بشكل عام، ومنهم الفلسطينيين، ورغم أن الغالب في القرى هو الحفاء، إلا أن القباقيب كانت موجودة خاصة داخل منازل بعض الأثرياء من الفلاحين، وهي مختلفة الأشكال والأحجام، وكانت تصنع من خشب الجميز (مقابلة مع عبد الرحمن على جبر، بتاريخ ٢٠٠٠/٣/٢٩).
- صناعة الأبواب والشبابيك

لم تكن الأخشاب الخام اللازمة لصناعة الأبواب والشبابيك متوفرة في قرى لواء غزة، إنما كان يتم استيرادها من دول الخارج عن طريق مدينة يافا، حيث كان يتم نقلها عبر الجمال، وعندما تصل إلى القرى. كان نجار القرية يقوم بتقطيع الخشب وصناعة الأبواب والشبابيك مستخدماً أدوات مثل المنشار لنشر الخشب والإزميل والمثقاب اليدوي، والمسامير والمفك والفأرة (مقابلة مع محمد موسى اللقطة، بتاريخ ٢٠٠٩/٣/٣١؛ مقابلة مع سلمان طالب محمد طالب، بتاريخ ٢٠٠٩/٤/٦). والفأرة أداة يدوية تستخدم لتنعيم الخشب بعد نشرة، (مقابلة مع إسماعيل مصباح هنية)

لم تقتصر الصناعات الخشبية على ذلك بل كان النجار يصنع أدوات الطهي مثل المغارف الخشبية والمدقات (مقابلة مع مصباح كريزم، بتاريخ ٢٠٠٠/٢/٦؛ مقابلة مع مصطفى أبو شقفة، بتاريخ ٢٠٠٠/٢/١٢). وأدوات الحراثة مثل المحراث، ويد الفأس، وأدوات مثل الدقران وهو المذراة، المذراة عبارة عن عصا خشبية ذات أصابع خمس ويستخدمها الفلاح في جمع مكونات المحصول وتذريته لفصل القش عن القمح أو الشعير (عراف، ١٩٨٢، ٣٥؛ مقابلة مع محمد موسى اللقطة بتاريخ ٢٠٠٠/٣/٣١). (أنظر شكل رقم ١٠)، ووهناك الحسيم هو حديدة تشبه قدم البط عند القاعدة وتخترق الأرض برأسها المدبب الذي يشبه رأس الحربة وتساعد في تقليب الأرض (سكيك، ١٩٨٠، ج٦، ١١٠). (أنظر صورة رقم ١١).

خامساً: صناعة المنسوجات وعملية التطريز:

أ- النسيج

يعد فن النسيج من أقدم الصناعات التي اهتم بها الإنسان لتغطية حاجاته من ملابس وأغطية، وقد اتخذ الفلاح من فروع الأشجار شكلا بدائيا للنول اليدوي، وقد تعددت أنواع النول اليدوي ومنها: النول البسيط، النول البسيط ذو النسيج المتصل، النول الخشبي ذو النسيج المتصل من الجانبين والقاعدة، النول الخشب المستدير، النول ذو الإطار الخشبي (استخدام النول في النسيج ٢٠٠٣/٧/٢٢ في موقع http.www.art.gor.sa، تاريخ الاسترجاع ٢٠١٨/١٠/٢٠).

اشتهرت مدينة المجدل التابعة لقضاء غزة قبل الهجرة بصناعة المنسوجات مثل الملابس، والأغطية، كما قاموا بغزل شباك الصيد (شراب، ١٩٩٦، ٦٤٥؛ مقابلة إسماعيل مصباح هنية، بتاريخ ٢٠٠٩/٣/٢٨).

١- صناعة الملابس: كان يوجد في كل قرية خياط يحيك ملابس الرجال مثل السراويل، والقنابيز، والبنطلون، والقميص، والجاكيت (مقابلة مع محمد موسى اللقطة، بتاريخ ٢٠٠٩/٣/٣١). كما وجدت خياطة لحياكة ملابس النساء وتطريزها، وهو معروف بعدة أسماء حسب طريقة التطريز مثل الثوب الجلجلي، والثوب جنة ونار، وثوب المندوب السامي، وغيرها (مقابلة مع آمنة محمود حسين الدنف، بتاريخ ٢٠٠٩/٤/٦). وقد كان يتم استيراد القماش من بلاد الشام خاصة من دمشق (مقابلة مع محمد موسى اللقطة، بتاريخ ٢٠٠٩/٣/٢١). ومن مدينة يافا ومدينة القدس (مقابلة مع سلمان طالب محمد طالب، بتاريخ ٢٠٠٩/٤/٦).

٢- صناعة الأغطية: شاركت المرأة الفلسطينية بصناعتها للأغطية، وقد كانت تغزل صوف الغنم وتصنع منه البسط والأغطية وذلك بعد أن تقوم بنتفه وتنفيشه، ثم كانت تضعه في قطع كبيرة من القماش، وتقوم بضربه بعصا كبيرة، وتخيطه بخيوط عريضة تنسج مع بعضها البعض، وتشكل منها بعد ذلك الفرشات، والألحفة، والأغطية، والوسائد (مقابلة مع محمد جمعة، بتاريخ ٢٠٠٠/٣/١٢).

٣- غزل شباك الصيد: لم تكن خيوط الغزل موجودة في القرى بل كان يتم استيرادها من مدينة المجدل المجاورة، وكان الصياد من يقوم بنسيج تلك الشباك يساعده فيها زوجته وأبنائه، وكان يقوم بنسجها يدويا بمهارة واضحة (مقابلة مع كامل الشيخ على، بتاريخ ١٩٩٩/٢/١٤).

ب- التطريز:

يعد التطريز من أقدم الفنون الشعبية الفلسطينية، وتعود جذوره إلى الكنعانيين الذين اشتهروا به منذ القدم، كما يعد من أهم الفنون المحلية مما يعكسه من أصالة وعراقة الريف الفلسطيني القديم (حسونة، ٢٠٠٦، ٣٢٧).

كانت المرأة الريفية الفلسطينية تشتهر بتطريز ثوبها، وكانت تهتم بمظهرها الخارجي وتتفنن في إبراز وإظهار ذلك المظهر، وكانت تطرز ثوبها الحريري المستورد من بلاد الشام خصوصا من دمشق (مقابلة، مع محمد موسى اللقطة، بتاريخ ٢٠٠٩/٣/٣١).

فقد كانت المرأة تستغرق مدة عام في تطريز الثوب، ويتم ذلك بالإبرة، وكانت تلك الإبر موجودة في دكاكين القرى، إلى جانب ذلك كانت المرأة تهتم بتعليم ابنتها فن التطريز، وكان يوجد في كل قرية امرأة متخصصة لتعليم البنات التطريز (مقابلة مع حمده محمد لافي، بتاريخ ٢٠٠٠/٣/١٥).

تعددت أشكال التطريز فتم تطريز عروق عددها أربعة مع مناجل دقيقة على أطراف الثوب وكانت النساء تسمى العروق بأسماء مثل عرق النعامة، وعرق الورد، وعرق الدالية (مقابلة مع محمد جمعة، بتاريخ ٢٠٠٠/٣/١٢).

وتعددت أسماء الأثواب المطرزة فكان منها ثوب المندوب السامي، والعروس هي من ترتدي ذاك الثوب=، وهو ملئ بخيوط الحرير الملونة، وتطريزه يبدأ من أول الثوب إلى آخره (مقابلة مع إسماعيل مصباح هنية، بتاريخ ٢٠٠٩/٣/٢٨).

كما يوجد ثوب أطلق عليه اسم الثوب الأطلسي، ثوب جنة ونار، كان مطرز من الجانبين جانب باللون الأحمر والجانب الآخر باللون الأخضر (مقابلة مع هدى هنية، بتاريخ ٢٠٠٩/٣/٢٨؛ مقابلة مع آمنة محمود حسين الدنف، بتاريخ ٢٠٠٩/٤/٦).

مكانة الصناعة في الاقتصاد الفلسطيني:

كان الاقتصاد الفلسطيني قبل الهجرة في قرى قضاء غزة يعتمد بشكل رئيسي على الزراعة، أما الصناعات والحرف فلم تشكل إلا نسبة قليلة من الناتج المحلي الإجمالي، حاله حال معظم اقتصادات العالم الثالث الفقير أنداك، فضلا عن أن الاستعمار البريطاني لم يشجع البلاد التي كان يسيطر عليها إلى التحول إلى الاقتصاد الصناعي لأهداف استعمارية واضحة، تتلخص في أبقاء تلك الشعوب فقيرة وفي حالة ضعف إقتصادي مدقع. وعلى الجهة الأخرى عمد الإستعمار البريطاني إلى دعم وتشجيع الحركات الصهيونية - التي أحتضنها وتبنى مشروعهم في إقامة الوطن القومي اليهودي لهم على أرض فلسطين- على التحول إلى الاقتصاد الصناعي.

أما عن مركزية وحجم الصناعة في مدينة غزة بالمقارنة مع المدن الفلسطينية الأخرى، فقد تم إحصاء ٤٠ مؤسسة صناعية عربية في مدينة غزة عام ١٩٤٧م على سبيل المثال، وهو ما يشكل ١١,٨٪ من مجموع المؤسسات الإقتصادية الناشطة في فلسطين التاريخية، وكان يعمل في هذه المؤسسات الغزية ٣٨٦ عامل، بنسبة ٨٪ من مجموع العمال الفلسطينيين العاملين في الصناعة حينها كما هو موضح في الجدول (١)

(الاقتصاد الفلسطيني خلال الانتداب البريطاني حتى عام ١٩٤٨ (دراسة) تاريخ الإسترجاع ٢٠١٩/٩/٢٥م. http://www.wafa.ps/ar_page.aspx?id=deQ8gWa694802532072adeQ8gW).

العقبات التي واجهت الصناعة في قرى قضاء غزة قبل الهجرة:

أثناء المقابلات لم يتكلم المواطنين عن عقبات كانت تواجههم، ربما بسبب ضيق الأفق لديهم، خاصة أن أغلبهم من الأميين، وإن إدراك

العقبات والمشاكل التي كانت تعاني منها الصناعة يحتاج إلى بعد نظر وقدرة أشمل على التحليل الاقتصادي على المستوى الوطني. ولكن على أية حال فإن مشاكل وعقبات قطاع الصناعة في قرى لواء غزى قبل الهجرة لا تختلف كثيراً عن عقبات الصناعة في فلسطين عامة في مرحلة الاستعمار البريطاني . ومن تلك العقبات نذكر ما يلي (نصر الله وعواد، ٢٠٠٤، ٩-١٠). تطبيق مبدأ تهويد الأرض والعمل.

- منافسة رأس المال الصهيوني والبريطاني في قطاع الصناعة، خاصة بعد تدفق الهجرة الصهيونية (قفة، ٢٠٠٦، ٤٨).
- إعفاء الاستثمارات الصهيونية من الرسوم الجمركية والضرائب على يد الانتداب البريطاني (عكاشة، ١٩٩٢، صفحات متفرقة) مما يجعل السيطرة والتفوق للاقتصاد الصهيوني على الاقتصاد الفلسطيني.
- منع الفلسطينيين من استيراد المواد الأولية اللازمة للصناعة.
- تركيز الصهاينة على الصناعات المشابهة للصناعات الفلسطينية.
- اعتماد القوات العسكرية البريطانية على المؤسسات الصناعية الصهيونية للحصول على متطلباتها التموينية (عيوش ، ٢٠١٣، ١٥٧-١٥٨).
- القيود الجمركية التي وضعتها الجارة مصر أثرت بشكل مباشر على العديد من الصناعات منها صناعة الفخار في غزة وصناعة النسيج في المجدل خلال عشرينات القرن العشرين (الشريف، ١٩٨٥، ١٠٤).
- كان الإنتاج الصناعي في معظمه موجهاً لتلبية حاجات السوق المحلي (نوفل، ١٩٩٤، صفحات متفرقة)، مما جعله قطاعاً ضعيفاً وغير قادر على المنافسة.

لقد ظلت الصناعة حتى عام ١٩٢٢ صناعة استهلاكية خفيفة يغلب على بعض فروعها الطابع الحرفي، وقد ارتبط مسار تطور القطاع الصناعي في فلسطين بعدة عوامل موضوعية أثرت على رسم اتجاهات تطور الصناعة، وتحديد بنيتها الفرعية (صالحة، ١٩٩٩، ١٤٧).

ومن هذه العوامل:

- تدفق الهجرات الأولى من اليهود إلى فلسطين، والتي بدأت مع مطلع الثمانينات من القرن التاسع عشر، وتأثيرها على الشعب من الارتفاع المطرد للأسعار، وتكاليف المعيشة، في الوقت الذي شهدت فيه البلاد كسادا اقتصاديا (مقابلة مع مصباح كريزم، بتاريخ ٢٠٠١/٢/٦).
- ضيق نطاق السوق المحلية الفلسطينية في مجتمع يعتمد على الزراعة، وفي ظل سيادة علاقات إنتاجية تعتمد على تحكم ملاك الأرض الكبار، وفي ظل حكم أجنبي أعاق عملية تطور الصناعة (صالحة، ١٩٩٩، ١٤٨).

نسبة الأكتفاء الذاتي من الصناعة

لم تشهد فلسطين حتى مطلع حكم الانتداب البريطاني وجود قطاع صناعي بالمفهوم والمقاييس العصرية الحديثة، فقد كان المجتمع الفلسطيني مجتمعاً زراعياً ريفياً اتسمت فيه مجموعة الصناعات التي أمكن إقامتها بأنها صناعات صغيرة حرفية عائلية أنشئت في ظل حاجات المجتمع القروي بدءاً بالعائلة الريفية، واعتمدت بالدرجة الأولى على المواد الأولية المتوفرة محلياً، وحاولت تلبية بعض الحاجات التي ولدتها متطلبات العائلة أو القرية.

وعليه فقد كانت الصناعات المنتشرة في فلسطين منذ مطلع هذا القرن من الصناعات التحويلية التي تعتمد على تصنيع الإنتاج الزراعي كطحن الحبوب واستخراج الزيوت النباتية وبعض الصناعات الكيماوية المستندة إلى الإنتاج الزراعي كصناعة الصابون، بالإضافة إلى مجموعة الصناعات التي تشكل حاجة أساسية لكل المجتمعات الريفية الزراعية كالنسيج ودباغة الجلود والحدادة والصناعات الخشبية.

ولم يتضح وجود ميزة صناعية لفلسطين بالمقارنة مع البلدان المجاورة، فقد كان معظم الإنتاج الصناعي يستهلك محلياً، باستثناء صناعة الصابون التي كانت تصدر إلى الأقطار المجاورة، ولا سيما مصر والعراق (الاقتصاد الفلسطيني خلال الانتداب البريطاني حتى عام ١٩٤٨ (دراسة) تاريخ الاسترجاع 25/9/2019. http://www.wafa.ps/ar_page.aspx?id=deQ8gWa694802532072adeQ8gW).

وبصفة عامة نجد أن الصناعات في القرى كانت صناعات بدائية بسيطة تعتمد في أغلبها على الصناعات البيتية، ذلك لعدة أسباب أهمها: (مقابلة مع مصطفى عبد الرحمن ياسين، بتاريخ ٢٠٠٠/٤/١٩).

١- اهتمام غالبية السكان بالحراثة والفلاحة بفعل خصوبة الأرض وكثرة الأمطار في ذلك الوقت.

٢- وفرة المحصول الزراعي الذي كان كافيا ولا يشجع الأهالي للاتجاه للصناعة.

٣- قلة الأدوات اللازمة للصناعة.

٤- حالة الجهل والفقر التي كان يعيشها الأفراد في ذاك الوقت.

حيث تحتاج الصناعة إلى مستوى معين من المعرفة والتعليم.

وعن موقف بريطانيا والحركة الصهيونية فقد أسهمت سياسات حكومة الانتداب التمييزية لصالح السكان اليهود والمجتمع الصهيوني في إسقاط المحاولات العربية لتطوير القدرات الذاتية والتطوير المالي والزراعي والصناعي، الأمر الذي أدى إلى استحالة قيام صناعات عربية ناشئة وبرأسمال صغير لمزاحمة الصناعة الصهيونية المؤسسة برأسمال كبير وتتمتع باقتصاديات الحجم الكبير، هذا كله بالإضافة إلى منح حكومة الانتداب الحماية

الجدول (١) توزيع المؤسسات الصناعية العربية عام ١٩٤٧ على المناطق الجغرافية

المنطقة	المؤسسات		عدد العمال المستخدمين	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
القدس	١٠٨	٣١,٩	١,٣٣٤	٢٧,٦
حيفا	٥٠	١٤,٧	١,٢٩٢	٢٦,٧
اللد	١١١	٣٢,٧	١,٤٩٣	٣٠,٨
غزة	٤٠	١١,٨	٣٨٦	٨,٠
نابلس	٣٠	٨,٩	٣٣٦	٦,٩
المجموع	٣٣٩	١٠٠,٠	٤,٨٤١	١٠٠,٠

الجمركية القوية للصناعة اليهودية، وتكبيد المستهلك العربي نفقات تشجيع الصناعة اليهودية، ونتيجة لذلك فقد تعرض الوجود المؤسسي العربي للانكماش التدريجي، الأمر الذي مهد الطريق للتفوق المؤسسي اليهودي، والإعلان عن قيام الدولة الصهيونية في أيار/ مايو ١٩٤٨.

الخاتمة والنتائج:

مما سبق يتبين لنا مجموعة من الحقائق هي:

- كانت قرى لواء غزة قبل الهجرة تعيش حياة طبيعية فيها كل أنواع النشاطات اليومية الضرورية مثل الصناعة والزراعة والصيد وغيرها من الحرف وسبل العيش.
- على الرغم من بدائية الصناعة إلا أن السكان كانوا ينتجون العديد من السلع والأدوات محلياً. مثل أدوات الحراثة والنسيج والفخار والشيد وغيرها.
- كانت الصناعة تأتي في المرتبة الثانية بعد الزراعة من حيث أهميتها في الاقتصاد المحلي.
- لقد عرفت قرى قضاء غزة العديد من الحرف والصناعات التقليدية والشعبية مثل صناعة الشيد والفخار والأمشاط والمكاحل والمباخر، وصناعات القش والخوص، إضافة إلى الصناعات الغذائية مثل تخليل الخضراوات وتجفيف الفواكه، وعرفوا صناعات الألبان بمختلف أنواعها، والصناعات الجلدية والخشبية والنسيج والتطريز.

الشكل (١)خارطة تظهر عليها بعض قرى لواء غزة قبل الهجرة القسرية عام ١٩٤٨.

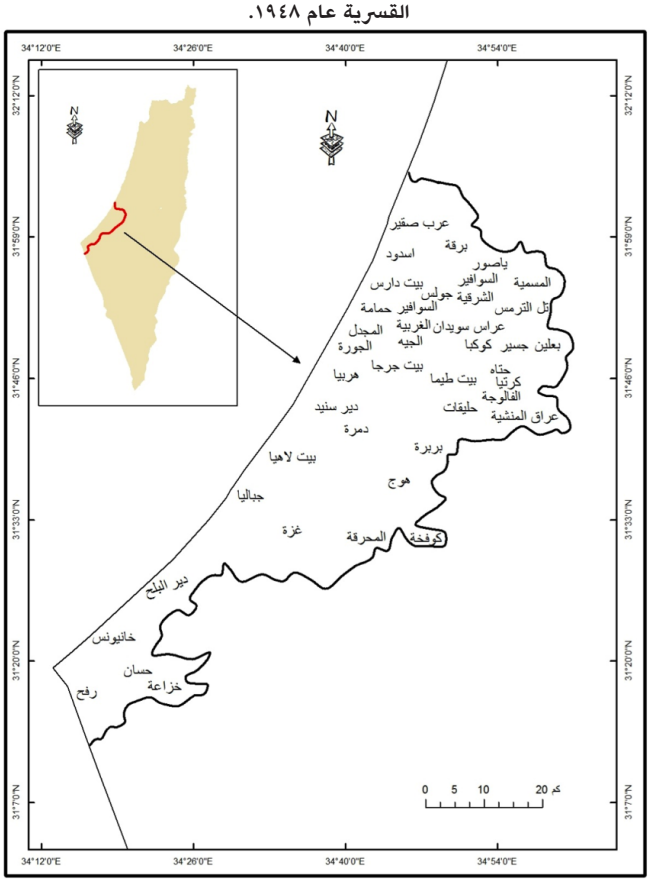

المصدر: الموسوعة الفلسطينية،١٩٨٤.

- كانت الأفضلية لمدينة غزة ومدينة المجدل في بعض الصناعات مثل النسيج والفخار، وفي تسويق الفائض من المنتجات الصناعية التي تأتي من القرى المحيطة.
- هناك بعض الحرف والصناعات تهتم بها النساء خاصة وتعتبرها من المعارف الضرورية لربة المنزل الناجحة، مثل التطريز وصناعة القش والخوص والصناعات الغذائية، بينما هناك بعض الحرف يختص بها الرجال فقط مثل صناعة الشيد والفخار، وهناك حرف أخرى يعمل بها الرجال والنساء مثل الصناعات الجلدية.
- هناك بعض الصناعات تنتقل وراثياً في العائلة الواحدة من جيل إلى آخر، مثل صناعة الفخار، مما تسبب في ضعفها على المدى البعيد.
- عانت الصناعة من ضعف رأس المال المستثمر فيها، وصغر حجمها، وأنها كانت صناعة لتلبية السوق المحلي، وليست للتصدير.
- كانت الصناعات تعمل في أماكن قريبة من البيوت أو داخل البيوت نفسها، فهي لا تتطلب وجود مساحة كبيرة للعمل.
- كانت الصناعة تعتمد على مواد أولية بسيطة متوفرة في منطقة العمل.
- لا تحتاج الصناعة في قرى قضاء غزة إلى عدد كبير من العمال، وإنما تعتمد على نوعية من العمال المهرة.

المراجع

الأسطل، عواد طاهر (١٩٨٧). "الوضع القانوني لقطاع غزة تحت الإدارة المصرية" مجلة شؤون فلسطينية، عدد ١٦٨.

حسونة، خليل (٢٠٠٦). التراث الشعبي الفلسطيني، ملامح وأبعاد، ط ١، مكتبة اليازجي، غزة.

حداد، يوسف (٢٠٠٦). المجتمع والتراث في فلسطين، قرية البصة، ط ١، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، فلسطين.

سكيك، خليل (١٩٨٠). غزة عبر التاريخ الإسلامي من الفتح الإسلامي حتى الفتح العثماني، ج٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

صالحة، محمود (١٩٩٩). المجدل - عسقلان تاريخ وحضارة، المركز القومي للدراسات والتوثيق، غزة.

شراب، محمد (١٩٩٦). معجم بلدان فلسطين، الأهلية للتوزيع والنشر، عمان.

الشريف، ماهر (١٩٨٥). مقدمة في تاريخ فلسطين الاقتصادي والاجتماعي، دار ابن خلدون، بيروت.

الدباغ، مصطفى (١٩٩١). بلادنا فلسطين، الديار الغزية، ج ١، قسم ٢، دار الهدى، كفر قرع.

عكاشة، محمود؛ أبو ظريفة، سامي (١٩٩٢). محددات وآفاق التصنيع في قطاع غزة: دراسة ميدانية، الملتقى الفكري العربي، القدس.

عراف، شكري (١٩٨٢). الأرض والإنسان والجهد دراسة لحضارتنا المادية على أرضنا، ط ١، مطبعة أبو رحمون، عكا.

عيوش، ذياب وآخرون (٢٠١٣). المجتمع المحلي الفلسطيني، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان.

غنايم، زهير (١٩٩٩). لواء عكا في عهد التنظيمات العثمانية ١٢٨١- ١٣٣٧هـ / ١٨٦٤ ١٩١٨م. ط ١، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، رام الله.

قفة، بشير عبد المجيد (٢٠٠٦). "الآفاق التنموية لقطاع الصناعات الغذائية في فلسطين" (دراسة حالة الصناعات الغذائية في قطاع غزة)، رسالة ماجستير غير منشورة من الجامعة الإسلامية في غزة.

مصطفى، ناديا. "فصل الخريف في فلسطين بداية السنة الزراعية/ الذاكرة الشعبية الفلسطينية تعبر عن ثقافة بيئية متقدمة"، تاريخ الإسترجاع ٢٠١٨/٧/١٣.
http://www.maan-ctr.org/magazine/Archive/Issue6/torath/torath1.htm

نصر الله، عبد الفتاح؛ عواد، طاهر (٢٠٠٤). واقع القطاع الصناعي في فلسطين، تقرير صادر عن وزارة الإقتصاد الوطني الفلسطينية.

نوفل، أسامة (١٩٩٤). واقع ومستقبل الصناعات الغذائية في فلسطين، سلسلة ندوات، عدد ٤ مركز التخطيط الفلسطيني، غزة.

وفا، وكالة الأنباء الفلسطينية، الاقتصاد الفلسطيني خلال الانتداب البريطاني حتى عام ١٩٤٨ (دراسة) تاريخ الإسترجاع ٢٠١٩/٩/٢٥. http://www.wafa.ps/ar_page.aspx?id=deQ8gWa694802532072adeQ8gW

قائمة بأسماء الرواة:

اسم الراوي	تاريخ الميلاد	البلدة	التحصيل العلمي أو وظيفته
إسماعيل مصباح هنية			
آمنة محمود حسين الدنف			
شحتة النجار			
حمدة محمد لافي		حتا	
خضر عبد الحميد الخالدي	١٩٣٦	كرتيا	مدرس
سلمان طالب محمد طالب			
عبد الحميد إبراهيم الصوري	١٩٢٤	أسدود	الرابع الابتدائي
عبد الرحمن علي جبر	١٩٢٣	أسدود	الشهادة الابتدائية
كامل الشيخ علي			
محمد عبد الله عوض الله	١٩٣٨	أسدود	الثانوية العامة
محمد جمعة			
محمد موسى اللقطة	١٩٣٠	الفالوجة	
محمد الهيمصي			
محمود عبد الرحمن الكردي	١٩٣٦	أسدود	الشهادة الإبتدائية
مريم إبراهيم جاد الله			
مصباح كريزم			
مصطفى أبو شقفة			
مصطفى عبد الرحمن ياسين			
هدى عطية هنية			

ملاحظة: هناك بعض الرواة تعذر علينا جمع معلومات كافية عنهم لأسباب عديدة منها وفاتهم، أو انقطاع أخبارهم، أو سفر ذويهم. خاصة أن هذه الروايات تم جمعها قبل حوالي عشر سنوات من تاريخ إعداد هذا البحث من قبل مركز التاريخ الشفوي في الجامعة الإسلامية بغزة.

قائمة الأشكال والصور

تاريخ الاسترجاع لهذه الصور من الإنترنت هو ٢٠١٨/٤/٢ حتى ٢٠١٨/١٠/٢٥م

شكل(١) ثوب فلسطيني من المجدل وغزة
http://servimg.com/image_preview.php?i=1138&u=13287644

شكل(٢) اللتون
https://www.youtube.com/watch?v=k24O3odVXEc

شكل (٣) طريقة الوصلات في صناعة الآنية الفخارية.
https://www.kammasheh.com/%D9%83%D9%8A%D9%81%D9%8A%D8%A9-%D8%B5%D9%86%D8%A7%D8%B9%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%AE%D8%A7%D8%B1

شكل (٤) زبدية من الفخار https://arabic.alibaba.com/f/%D8%B2%D8%A8%D8%AF%D9%8A%D9%87-%D9%81%D8%AE%D8%A7%D8%B1.html	**شكل (٥) مشط العظم** https://forums.roro44.net/366523.html	**شكل (٦) مكحلة** http://www.mexat.com/vb/show-thread.php?t=943083
شكل (٧) القوطة http://kenanaonline.com/users/asalet-sinaa/posts/251524	**شكل (٨) الكشك** https://twitter.com/sa999d/status/494444938499596291	**شكل (١٠) الدقران** http://awwad.ahlamuntada.com/t3441-topic
شكل(٩) السقا / مخضة اللبن http://godialy.com/video/nq7Uoi2yesM/%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%AE%D8%B1%D8%A7%D8%AC-%D8%A7%D9%84%D8%B2%D8%A8%D8%AF%D9%87-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%A8%D9%86-%D8%B9%D9%86-%D8%B7%D8%B1%D9%8A%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%A8%D9%8A%D9%87	**شكل (١١) الحسيم** http://www.esyria.sy/eid-leb/__print.php?site=idleb&file-name=200904071400116	